**المحاضرة الثالثة: النماذج اللسانية وغير اللسانية لعملية التواصل**

1. **الكفاية التواصلية، والتواصل اللساني اللغوي :**

**يعرف العالم الألسني "تشومسكي"صاحب النظرية التوليدية يعرف الكفاية اللغويةبقوله:"يشير مصطلح الكفاية اللغوية إلى قدرة المتكلم/ المستمع المثالي على أن يجمع بين الأصوات اللغوية و بين المعاني ن في تناسق وثيق مع قواعد لغته...فمن الواضح جدا أن للجمل معنى خاص تحدده القاعدة اللغوية ، وأن كل من يملك لغة معينة قد اكتسب في ذاته ، و بصورة ما، تنظيم قواعد تحدد الشكل الصوتي للجملة و محتواها الدلالي الخاص، فهذا الإنسان قد طور في ذاته ما نسميه بالكفاية اللغوية الخاصة."**

**يتبين من خلال هذا التعريف أن الكفاية اللغوية مرتبطة باستخدام اللغة كأداء كلامي مرتبط بقواعد محددة و مضبوطة.أما الكفاية التواصلية أو ما يصطلح عليه عن اللسانيين بالقدرة التواصلية فإن مفهوم القدرة التواصلية حسب هايمز لا يقتصر على معرفة النسق اللغوي ، و إنما يتجاوز ذلك على معرفة كيفية استعمال اللغة في السياق الإجتماعي.وحسب وداوسن فمفهوم القدرة التواصلية مفهوم يشمل كل الطاقات اللغوية و لاتمثل القدرة النحوية إلا مكونا من مكوناتها. و سوف نعرض لمكونات القدرة التواصلية حسب ما اقترحه بعض الباحثين و المتضمنة لثلاث قدرات وهي :**

**1- قدرة نحوية: وهي معرفة نحو ومعجم و دلالات لغة ما**

**2- قدرة سوسيولسانية:و هي معرفة العلاقات بين اللغة و سياقها غير اللساني أي معرفة كيف تستعمل و تستجيب لأنواع مختلفة من أفعال الكلام.**

**-3 قدرة استراتيجية: و تسمى أيضا استراتيجيات التواصل اللغوي و غير اللغوي التي يمكن أن تعوض الضعف في ميادين أخرى. نخلص إذن مما سبق أن القدرة اللغوية هي جزء لا يتجزأ من القدرة التواصلية.**

1. **2- الكفاية التواصلية، والتواصل غير اللساني اللغوي :**

**إذا كان اللسان هو الأداة الأكثر استخداما من طرف الإنسان للتواصل و التمثيل و تحديد رؤيته لنفسه و للآخرين، وهو أساس انفصال الإنسان عن الحيوان باعتبا القولة المشهورة عند المناطقة فإنه لايشكل نظام الدلالة الوحيد و الوسيلة الفريدة للإتصال.إذ نجد أنفسنا محاطين بأنظمة اجتماعية دلالية غير لسانية متنوعة لا تخضع لسلطة اللسان.تقول في هذا الصدد الباحثة في علم التواصل جوليا كريستيفا"إن الحركات و الإشارات المرئية المؤلفة و كذ الرسم و الصورة الفوتوغرافية و السينما و الفن التشكيلي تعتبر لغات من حيث أنها تنقل رسالة من مرسل إلى متلق من خلال استعمال شفرة نوعية، و ذلك دون أن تخضع لقواعد بناء اللغة الكلامية كما يقننها النحو."**

**نستنتج من خلال هذا التعريف للتواصل غير اللساني أنه ينبني على مجموعة من الأنساق التعبيرية المتنوعة و من بين هذه الأنساق نذكر مايلي:**

**1-- أوضاع الجسم حركة الجسم أو ما يسمى الكينيسيةKinèsique:**

**ومعناها التعبير بالإشارات و تعابير الوجه و تعابير أخرى.و كما هو معلوم من الممارسات التربوية داخل الفصول الدراسية أن كل مدرس يوظف في قسمه أنواعا من الحركات ، وكل حركة لها دلالتها و لها تأثيرها في عملية التواصل
، و في التاثير على المتلقي و من بين هذه الحركات هناك حركة تلويح اليدين و استخدام خطاب العيون في التأديب أو في التعبير لبيان الرضا عن تلميذ،إضافة إلى تاحركات التي تخص تنظيم القسم و حركات تتعلق بتنقلات المدرس داخل الفصل الدراسي،و الحركات الجانبية الزائدة و غير الوظيفية كلمس الثياب و لمس اللحية و اللعب ب الشوارب. كلها حركات وإن كنا لا نلتفت إليها إلا أن التلميذ يتتبع مدرسه في كل حركاته و قد يقلده فيها من باب حبه لمعلمه.**

 **2- -و من بين الأنساق الأخرى نجد الحركات المتعلقة بالزمان و المكان" وقد حددها عالم الأنتروبولوجيا Proxemique أو ما يصطلح عليه ب:" إدوارد هول في ثمان حالات وهي:المساحة،أو المسافة التي تفصل بين الأشخاص عند قيامهم ببعض الأفعال مثل اللمس بالإضافة إلى إيقاع السلوك مثل الهرولة نحو شخص عند مقابلته أو التأني .و من بين الأنساق أيضا نجد:
signes tactiles العلامات اللمسية
signes olfactifs العلامات الشمية
signes gustatifs العلامات الذوقية
signes visuel العلامات البصرية
signes auditif العلامات السمعية**

**و من بين الأنساق ايضا هناك الملصقات الإشهارية أو المقاطع الإذاعية .**

 **كما توجد أشياء خارجة عن جسم الإنسان و التي ينتجها هو نفسه كالثياب و الحلي و الزخارف و فنون الرسم و التشكيل و غيرها من العلامات و الاشكال التواصلية التي تخترق فضاءاتنا كل يوم و بأشكال متنوعة و متجددة.ومن المعلوم أن المرء يتعلم :بواسطة الذوق، و بواسطة الشم، وبواسطة اللمس، و بواسطة السمع،و بواسطة البصر .**

 **و بناء على ذلك فإن اعتبار عملية التواصل حصر على اللسان فقط معناه إغفال و تجاهل أنواعا أخرى من التواصل.**

**و يوجد في التراث العربي إشارات قوية لاهتمام الباحثين القدامى ب ألأنساق غير اللسانية و خاصة الإشارات و من بين هؤلاء الباحثين الللغوي و الأديب الجاحظ حيث يقول :" و الإشارة و اللفظ شريكان و نعم العون هي له ، و نعم الترجمان هي عنه، و ما أكثر ما تنوب عنه."من كتاب البيان و التبين.
و هذا يظهر جليا في أشعار بعضهم يقول أحدهم :
أشارت بطرف العين خيفة أهلها \*\*\* إشارة مذعور و لم تتكلــم
فأيقنت أن الطرف قد قال مرحبا \*\*\* و أهلا و سهلا بالكريم المتيم
و بذلك ضربت الأمثال في الثقافة العربية بطريقة التواصل بالعين فسار المثل المشهور(رب إشارة أبلغ من عبارة).**